قراءة تحليلية مقارنة للمنهج البحث عند أبي حامد وأدوات الغزالي

د. ميلود حميدات
قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا
جامعة عمار ثليجي بالأغواط

ملخص

إن المتتبع لأعمال الغزالي، يجد لديه قدرة منهجية عجيبة، تمكنه من الإقناع بأفكاره، والتنقل بين المناهج المختلفة، وإيصال أفكاره بأيسر طريق، وأقوى حجة. إذ تميزت وسائله بالتنوع، والتكيف حسب المواضيع. إذ استعان بالملاحظة والتجربة في قضايا الواقع الاجتماعي والطبيعي، كما استخدم المنهج التأملي العقلي في المسائل والاستبطان في موضوعات النفس والتصوف. كما استخدم سبر .العقلية والمنطقية الآراء ومقارعتها، في المناظرات والرد على الخصوم، وتفنيد آرائهم. وقد استفاد من أخبار السابقين، وأعمال الأنبياء والصالحين، للاستشهاد بها في دعم أفكاره.

وسنحاول في هذا التحليل إبراز المناهج التي استخدمها الغزالي، مقارنين ذلك بالمناهج العلمية الحديثة، مستشهدين بالنصوص الثابتة للغزالي دون تعسف أو مبالغة.

مناهج البحث عند الغزالي:

1) منهج التفكير العام عند الغزالي:

إن المتأمل لمؤلفات الغزالي من ناحية الشكل، ومن ناحية المضمون، يلاحظ تنوع ميادينها، وموضوعاتها، إلا أن الذي يجمع بينها تلك القدرة المنهجية العجيبة التي تبرز عبقرية الغزالي محللا وناقدا ومحاورا لغيره، موافقا تارة، ومخالفا أخرى. ويرجع ذلك إلى قوته في التفكير، واستيعابه لعلوم عصره، من أساليب الفقهاء، وعماد هذا المنهج قوة «وآراء الفلاسفة، وأقوال المتكلمين، وطرق الصوفية. الحجة، وسداد البرهان، والقدرة الفائقة على الجدل، والدقة في تمحيص الأقوال، استخدمه...فأبان به العمل السياسي، واستخرج أسس التنظيم العائلي...وكشف عن أمثل المبادئ لتربية الأطفال، وأهتم بالمعاملات التجارية...واشتهر بتحريضه على التمسك بحرية التفكير، وبالتحري في ضبط الحقائق، والوقوف موقف الحياد [1] » من كل موضوع يريد بحثه.

وقد التزم منهجه مع جميع المذاهب والفرق، إن ترجّح موقف لديه أيّده بكل قوة، ودافع عنه، وإن ضعُف آخر بيّن خلله وتهافته بكل اقتدار، وقد فعل ذلك بكل موضوعية، فلم يجامل أحدا في ما اعتقده صوابا أو خطأ، مرددا قول الإمام [2] » لا تعرف الحق بالرجال، بل اعرف الحق تعرف أهله.«علي:

2) منهج دراسة حالة:

يبرز من خلال ملاحظة وتحليل ما جاء في تقديم الغزالي لكتابه إحياء علوم الدين، أنه يستخدم منهجا علميا دقيقا، يكاد يكون منهج دراسة حالة، الذي هو جزء من المنهج الوصفي المطبق في العلوم الإنسانية، كعلم النفس والاقتصاد، وأما ربع المهلكات فأذكر فيه كل خلق مذموم ورد « فلنتتبع ما يقول الغزالي: [3] وهنا يظهر تعريف »القرآن بإماطته، وتزكية النفس عنه، وتطهير القلب منه، [4] وهنا يأتي ضبط » وأذكر من كل تلك الأخلاق حدّه، وحقيقته، «الموضوع.

[5] وهنا كما هو »ثم أذكر سببه الذي منه يتولد، «ماهية الموضوع أو المفهوم.
[6] وهي الآثار أو النتائج » ثم الآفات التي عليها تترتب، «واضح تحديد الأسباب.
[7] أي خصائص » ثم العلامات التي بها نتعرف، «التي تحدثها تلك الأفعال.
ثم طرق المعالجة التي بها «ومميزات تلك الأفعال حتى يسهل التعرف عليها،
كل ذلك مقرونا بشواهد«[8] وتأتي بعد ذلك مرحلة الحلول والعلاج. »نتخلص،
[9] مع ربط ذلك بالبراهين والأدلة التي تثبت ذلك.»الآيات والأخبار والآثار،

إن المتأمل لهذه المراحل التي يفصّلها الغزالي يدرك دون شك قوة المنهج الذي يعتمده الغزالي، ودقة هذا المنهج الذي لا يختلف عن منهج دراسة حالة المستمد من المنهج الوصفي، إذ يؤسس هذا المنهج العلمي على أربع خطوات رئيسية وهي:

1. تحديد المشكلة المراد دراستها، وتعريفها.
2. تحديد أسباب المشكلة المختلفة.
3. تحليل الأسباب وترجيح أقواها.
4. إقتراح العلاج، أو الحلول المناسبة للمشكلة.[10]

3) منهج التحليل والتركيب:

يزاوج الغزالي بين المنهج التحليلي التاريخي المستند إلى النصوص النقلية، كما يورد التحليل المنطقي العقلي من خلال البراهين العقلية، فقد استخدم النص الديني أي قرآن وحديث) واستخدم البرهان العقلي، ثم البرهان الحسي، وذلك بإيراد الأدلة الواقعية والحسية والتجريبية من خلال إيراد ممارسات السلف من صحابة وعلماء وصالحين، من خلال ما قاموا به من فعل وقول وعمل في حياتهم الإجتماعية.

وهو برهان تجريبي في اعتقادنا، إذ لم تكن لدى الناس في ذلك الوقت إلا التجربة والممارسة اليومية في حياتهم كدليل عملي، وقد استخدمه الغزالي لأنه

يعبر عن الخبرة والممارسة كدليل على صحة الفكرة، وطبعا تكون الحجة أقوى كل ما كانت تلك الخبرة والتجربة صادرة عن من يمثلون القدوة للناس من عظماء (سواء أكانوا من السابقين من الصحابة، والعلماء، أو من المعاصرين للغزالي من العلماء والفقهاء والصالحين، وهم قدوة للناس في أفعالهم وأعمالهم.)

وما يمكن أن نستنتجه أيضا أن الغزالي لا يقدم حججه من باب ما ينبغى أن يكون فقط، وإنما ما هو واقعي وكائن وممكن التطبيق والممارسة، وهنا تبرز واقعية تحليل الغزالي.

كما يستخدم الغزالي المنهج التاريخي في تحليله لقضاياه فهو يتتبع نشأة المفاهيم والعلوم، وبين أصولها وبداياتها، وكيف تطورت من عصر إلى آخر.

4) منهج التعليم عند الغزالي:

أما في التعليم فيقترح منهجا مرنا ومتنوعا، يختلف باختلاف موضوع التعلم، وطبيعة المتعلم، إذ يخاطب كل فئة بما يناسبها من مناهج الإقناع وهي:

– **الأول:** منهج الموعظة، أي الاعتبار من أعمال وأفعال الأنبياء والعلماء والصالحين، أي طريقة البيان والأمثلة المحسوسة، والأدلة الملموسة، ويخاطب به العوام الذين ليس لهم ذكاء.

– **الثاني :** منهج الحكمة، أي الأدلة العقلية والحجج المنطقية، أي طريقة البرهان لمخاطبة الخواص من أصحاب البصيرة والذكاء.

– **الثالث :** منهج الجدال، بتفنيد أدلة الخصم، وإثبات تناقضه، وبالتالي إفحامه، أي طريقة المناظرة لمجادلة أهل الشغب والجدال.[11]

ويلح الغزالي مع أهل الجدل، على ضرورة اعتماد التلطف، والرفق وعدم التعصب أو التعنيف، ومخاطبتهم بالتي هي أحسن.[12]

ويقدم الغزالي أمثلة عن تعليم هذه الفئات، ففي مجال العقيدة وهي من القضايا الإيمانية الميتافزقية، كالإيمان بالله، والنبي، وأوامر الدين، يدعو إلى اعتماد التقليد، وخاصة مع المتعلم الصبي والعامي(أي الشخص العادي، غير المتخصص) وهذا في بداية التعليم، ثم تتم بعد ذلك تقوية المعارف التي تلقاها تلقينا أو حفظا حتى ترسخ في أذهانهما، ثم تأتي مراحل الفهم والتحقق فيما بعد عند الطفل مع نموه العقلي.

اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة، ينبغي أن يقدم « حيث يقول الغزالي: إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظا، ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئا فشيئا فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق به، وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان.[13] »

وتتم تقوية تلك الاعتقادات بالعمل والممارسة، بتعلم القرآن والحديث، أو القيام بأداء العبادات وتقليد أخلاق المعلمين الصالحين، والإقتداء بأفعالهم، فترسخ فيكون أول التلقين كإلقاء بذر في الصدر، «الأشياء المتعلمة في نفس الطفل، وتكون هذه الأسباب كالسقي والتربية له، حتى ينمو ذلك البذر ويقوى، ويرتفع شجرة طيبة راسخة أصلها ثابت وفرعها في السماء، إذ لا فرق في التقليد بين تعلم الدليل أو تعلم المدلول، فتلقين الدليل شيء والاستدلال بالنظر شيء آخر بعيد عنه (أي الصبي).[14] »

المتتبع لهذا القول وما سبق يدرك أن الغزالي يتكلم بحنكة نفسية، وواقعية تجريبية تدرك طبيعة النمو العقلي والوجداني للطفل، ومما يؤكد صحة هذا الأمر هو أن ملكة الحفظ تسبق ملكة الفهم، وهذا ما يفسّر لنا اكتساب الطفل للّغة والعادات والتقاليد تقليدا، وعادة وحفظا في الأول، ثم تترسخ في ما بعد مع النمو يتبين المنهج الطبيعي للمعرفة «الذهني والعضوي، من نصوص الغزالي عن المنهج كما كان مألوفا في تلك العصور، وهو البدء بالتقليد، ثم الحس، ثم العقل، ثم

البصيرة، وذلك المنهج هو الذي صوره ابن طفيل فيما بعد في قصة حي بن يقضان.[15] »

وهذا يتفق أيضا مع ما تقول به المدرسة الكلية(الغشتلت)، التي ترى أن الطفل يحفظ في الأول الصور والمواقف لترسّخ لديه، ليتم فيما بعد محاولة استثمار تلك المعرفة المحفوظة لديه وتحليلها وتركيبها، لتنمية الاستدلال والفهم.

كما أنّ الدراسات النفسية الحديثة، خاصة أعمال (جان بياجيه) تثبت أن الطفل يدرك العمليات العقلية المجردة بعد سن الحادية عشرة تقريبا، وأن الذاكرة تعمل أكثر قبل هذا السن، ولذلك لا يدرس الطفل الجبر والمتغيرات والمجاهيل إلا بعد هذا السن.

وأن المهمّات النمائية تتدرج حسب تطور سن الطفل، فينتقل من النشاطات الحسية البسيطة إلى النشاطات العقلية المجردة، ويتجه إلى الفهم والتنظيم بالتدريج.[16]

5) المنهج العلمي عند الغزالي:

لقد عاش الغزالي في القرن الحادي عشر الميلادي، وجاء بعده بأكثر من خمسة قرون، كل من (رينيه ديكارت René Descartes 1596/1650م) في فرنسا، ومن انجلترا (فرانسيس بيكون Bacon Francis 1561/1626م.) وهما من أعظم الذين يعدان فاتحة العصر «بحثوا في المنهج العلمي في تاريخ الفكر البشري كله، فهما الحديث في الفكر الأوربي بسبب المنهاج الجديد، ومع ذلك فيكاد لا يكون في منهجيهما نقطة واحدة، لم يوردها الغزالي شرطا من شروط النظرة العلمية، التي نثر أصولها على صفحات كتبه نثرا.[17] »

فلنتأمل هذه العبارات التي ذكرها(الغزالي)، ولنقارنها بما جاء به ديكارت، العلم اليقيني هو الذي يكشف فيه المعلوم انكشافا لا «للتمثيل، إذ يقول الغزالي:

يبقى معه ريب، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم...بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارنا لليقين، مقارنة لو تحدى بإظهار بطلانه من يقلب الحجر ذهبا والعصا ثعبانا، لم يورث ذلك شكا وإنكارا...و لم يحصل لي منه إلا التعجب من فأما الشك في ما علمته فلا.!كيفية قدرته »[18]

قررت أن أحرّر نفسي، جدّيا مرة في حياتي، من جميع «ويقول (ديكارت): الآراء التي آمنت بها قبلا، وأن أبتدئ الأشياء من أسس جديدة، إذا كنت أريد أن أقيم في العلوم قواعد وطيدة، ثابتة، مستقرة.»[19]

ويؤكد (ديكارت)على أن بداية التحرر من الآراء المستمدة من التقليد، تكون لا أقبل شيئا على أنه حق، ما لم أعرف «ببناء العلم على قواعد جديدة، بحيث يقينا أنه كذلك: بمعنى أن أتجنب بعناية التهور، والسبق إلى الحكم، قبل النظر، وألا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل أمام عقلي في جلاء وتميز، بحيث لا يكون لدي أي مجال لوضعه موضع الشك.»[20]

جلي لا مراء«إن المقارنة بين الغزالي وديكارت تحيلنا إلى أن التشابه أو التأثير فيه، من حيث منهج الشك الذي يقرب بين النسقين ويجعلهما يهدفان معا إلى تحقيق غايتين تقربهما بقدر ما تبتعد عنهما.»[21]

6) المنهج الموضوعي عند الغزالي:

طلب الحق مهما كان مصدره، ولو اختلفنا مع قائله في التفكير أو العقيدة، فالحق يطلب لذاته، وهي دعوة التزمها الغزالي في تفكيره، وبحثه وتأليفه، إذ طلب الحق عند كل المذاهب والفرق والمدارس، و لم يخش في طلب الحق شيئا، إذ قرأ فلو «كتب وأفكار غيره وبحث عن الحق أينما وجد، ويخاطب طالب العلم قائلا: فتحنا هذا الباب، وتطرقنا إلى أن نهجر كل حق سبق إليه خاطر مبطل، للزمنا أن

نهجر كثيرا من الحق... وأقل درجات العالم، أن يتميز عن العامي الغمر(الذي لم يجرب الأمور) فلا يعاف العسل، وإن وجده في محجمة الحجّام.[22]

هاهو الغزالي أيضا عندما يناقش العلماء في أمر علمي، لا يصدم أصلا من أصول الدين، كالقول بأن كسوف القمر عبارة عن انمحاء ضوء القمر بتوسط الأرض بينه وبين الشمس، من حيث إنه يقتبس نوره من نور الشمس، وانقطاع نور الشمس عنه، أو أن كسوف الشمس معناه وقوع جرم القمر بين الناظر وبين الشمس، وذلك عند اجتماعهما عند العقدتين على دقيقة واحدة.

في هذا الأمر لا يحاول الغزالي مناقشة الفلاسفة فيه وإبطال قولهم هذا، إذ لا علاقة للدين بهذا، بل يؤكد أن من يظن أن المناظرة في هذا من الدين، إنما يجني على الدين ويضعفه، لأن هذه الأمور تقوم على براهين هندسية وحسابية ليس فيها شك، وإن قيل له أن هذا يخالف الشرع، يشك في الشرع ذاته فيؤوله، بل يحذر علماء الإسلام من اتخاذ هذه الطرق في الدفاع عن الدين – أي مخالفة الحقائق العلمية – لأن ذلك يمكّن مخالفي الدين من إيجاد الحجة لمحاربة الدين وإبطاله.

بل يعتبر أن الذي يدافع عن الدين بدون طريقة ومنهج يسيء إلى الدين أكثر مما يفيده، مستشهدا بهذا القول: عدو عاقل خير من صديق جاهل.[23]

ولعلّ هذا الكلام أوضح من أن يحتاج إلى تأويل، أو تحميل، فهو يؤكد بوضوح على تقديم الغزالي للعقل، والتزامه به ما لم يهدم أمرا معلوما من أصول الدين. ويبيّن من جهة أخرى أنه يحمل حملة شديدة على الجامدين على التقليد من علماء الدين، أو المتصوفة الذين ينكرون أمرا معلوما يقينا من أمور العلم.

إن مثل هذه العقلية الواعية، هي العقلية التي تخدم الدين، وتدعو إليه، وترغِّب فيه، لا العقليات الجامدة التي تقف في سبيل كل علم، وتعترض على كل نظر واجتهاد وتعده من الأمور المحدثة.

وبهذا التردد وقف الركب بدل أن يتقدّم، وأحجم حيث يجب أن يقدم، وزعم بعض الغافلين أن الدين نصٌّ ينبغي الوقوف عند حروفه ودلالات ألفاظه، وما ليس في هذه النصوص فالإسلام منه براء؛ وغفلوا عن أن صاحب الدين هو صاحب الدنيا، وأنه واهب العقول، هداها إلى الإيمان، وأمرها بالسعي والنظر والبحث في ملكوته، لتدرك آياته وبديع صنعه.[24]

7) منهج التأمل والشك المنهجي عند الغزالي:

صفة ملازمة للتفكير الإنساني، فالذي يبحث عن الحقيقة لابد أن يشك فيما عرفه، وفيما يستطيع أن يعرفه، فالشك دليل اليقظة العقلية، وعنوان حركة العقل البشري نحو الحقيقة، وتوقه إلى اليقين، فمن لم يشك لم يتعلم، والغزالي عاش في بيئة مليئة بالمتناقضات الفكرية والمذهبية، كما أنه وجد أن التقليد سيطر على العقول، فقيّد تفكيرها وجمّد نظرها، لذلك شك الغزالي في التقليد، وأراد أن يبني الشكوك هي الموصلة إلى الحق، فمن لم يشك لم «المعرفة على اليقين، حيث اعتبر ينظر، ومن لم ينظر، لم يبصر، ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال.»[25]

والمتأمل لشك الغزالي يجده ينطلق من سببين:

الأول ذاتي: وهو ما يتميز به الغزالي من ذكاء ومميزات عقلية، تتجاوز المعرفة وقد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبي «التقليدية الموروثة، إذ يقول: وديدني، من أول أمري وريعان عمري، غريزة وفطرة من الله وضعتا في جبلتي، لا باختياري وحيلتي، حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت عليّ العقائد الموروثة.»[26]

ولذلك سعى الغزالي إلى معرفة الحق والفطرة الصافية التي يولد عليه الصبي، قبل أن تتدخل عوامل تقليد الوالدين والمعلمين لتغييرها.

الثاني موضوعي: وهو تأسيس للعلم الذي لا يختلف فيه اثنان، أو العلم الموضوعي بمصطلحنا الحديث، العلم الذي تنكشف فيه الحقائق للنفس فلا يبقى أدنى ريب، ولا يتصور الخطأ والتوهم، بحيث لا يتزعزع هذا اليقين في النفس فظهر لي أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف «مهما حدث، ولا يرقى إليه الشك وهو » فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم.[27] العلم المطلوب لتأسيس المعرفة العلمية الصحيحة.

وبعد هذا التحليل يتأكد لدينا أهمية هذه الخطوة المنهجية التي اعتمدها الغزالي، والتي تدل على أنه شك منهجي يهدف إلى تهديم المعرفة الساذجة التقليدية، وبناء المعرفة العلمية اليقينية، المؤسسة على العقل والبرهان، لا الجهل والتقليد.

وهي خطوة هامة دون شك في ميدان الإبستومولوجيا، ونقد المعرفة، لإعادة بناءها على أسس صحيحة، ونُعدّه سبقا (للغزالي) لغيره في هذا الميدان سواء (لإيمانويل كانط Kant Emmanuel (1724، 1804م) في نقده للعقل،) (1884، 1963م) في تأسيسه للعلم من Bachelard Gastonأو(لغاستون باشلار خلال هدم المعرفة الساذجة. وهي موضوعات يبدو لنا جديرة بالدراسة لاكتشاف الغزالي من هذا الوجه، في جانبه المنهجي على الأقل، كناقد للعلم والمعرفة، بغض النظر عن الاختلاف أو الاتفاق معه في المضامين.

منهج تحليل النفس عند الغزالي:

لقد كان اهتمام الغزالي كبيرا بموضوعات النفس وأمراضها، نظرا إلى قوله بالتصوف، وأهمية تصفية القلوب، وتطهير الباطن، أكثر من الاهتمام بالظاهر.

هذا التركيز على التصفية النفسية الداخلية مكّن الغزالي دون شك من استخدام مناهج كثيرة لإدراك أحوال النفس وبواطنها، من فضائل وصحة، ورذائل وأمراض.

ولعل المتتبع لما تناوله الغزالي من موضوعات النفس المختلفة سواءا في جانب السلوك الذي تكلم عنه في اكتساب العادات والقيام بالعبادات، وفي هذا المجال استخدم الملاحظة والمشاهدة والتجربة لوصف أفعال الناس وعاداتهم، ووصف كيف يمكن تغيير العادات، وترك الرذائل منها، وتركيز الفضائل.

أما في مجال بواطن الأحوال فكانت التجربة الذاتية، والتأمل الباطني، والاستبطان وسيلة ومنهج الغزالي لفهم وعلاج أحوال النفس وأمراضها.

إن براعة الغزالي في معرفة النفس وأحوالها، معرفة سلوكية واقعية تربوية، تكاد تكون علمية في كثير من الأحيان تنبع في اعتقادنا من مجموعة عوامل نجملها في:

- **تجربة الغزالي الثرية بالمؤثرات** : سواء صبيا أو شابا والأحداث التي تعرض لها، من موت أبيه وهو صغير إلى بيئة الفقر والتصوف التي عاش فيها، إلى تجربته مع اللّصوص الذين سلبوه كل شيء حتى كتبه أثناء عودته من جرجان، إلى تجربته ورحلته من الشك إلى اليقين، ولذلك تميزت آراؤه بالدعوة إلى الزهد والتقشف.

- **التكليف السياسي**: الذي فرض على الغزالي التعليم في المدرسة النظامية، وكذا الرد على الفرق المناوئة لنظام الحكم آنذاك، ومنه التفكير في حلول للمشكلات الاجتماعية والنفسية، التي واجهته أثناء عمله التعليمي والإرشادي.

- **معرفة الغزالي الدقيقة والمستفيضة** : لكثير من المذاهب والتيارات، التي كانت في عصره، سواء بتبنيه لأفكارها أو هضمها وفهمها لنقدها ومقارعتها، حيث عرف الفلسفة والفقه وعلم الكلام، وآراء الباطنية والتصوف، ومذاهب وأفكار الفرق المختلفة التي كانت في عصره.

- **استخدام الغزالي لجملة من المناهج المختلفة في بحثه عن الحقيقة**، مما مكنه من أدوات كثيرة للإطلاع على النفس والسلوك، وخاصة من خلال استخدامه للاستدلال العقلي والأقيسة المنطقية، ثم تجربة التأمل الذاتي أو الاستبطان من خلال الرياضة والمجاهدة، وأيضا منهج التعمق الداخلي، أو الكشف الداخلي من خلال الإشراق أو النور الرباني النابع من الذات.

أيضا منهج الملاحظة الخارجية، والتجربة الحسية، من خلال إعطاء الأمثلة والوقائع التي شاهدها أو سمعها أو خبرها، وعرض أمثلة وحالات تشبه منهج دراسة حالة، المستخدم في دراسة الحالات النفسية.

- **العبقرية والتفوق العقلي ومستوى الذكاء الباهر** الذي يتمتع به الغزالي فكل الدلائل تشير إلى ذلك، وهو أمر دون شك مكّنه من أن تكون له شخصية خاصة لها:

- قدرة على استيعاب علوم وثقافات مختلفة.

- ذاكرة قوية تحفظ كثير من العلوم.

- قدرة منطقية واستدلالية.

- تمكن من أدوات المناظرة والجدل والنقد.

- قدرة هائلة على التأليف والكتابة.

والخلاصة أن الغزالي يستخدم عدّة مناهج علمية، تدل على تمكّنه من أدواته المنهجية، وضبطه لموضوعاته بشكل موضوعي، وقد برزت عنده المناهج التعليمية، وأيضا مناهج البحث في الموضوعات المرتبطة بالتربية، كقضايا العقل، والنفس والتعلم والتصوف.

وبالتالي ففلسفته مؤسسة على مناهج علمية مناسبة، كما أن انتشار الغزالي اليوم شرقا وغربا، حيث لم يترجم لأحد من الفلاسفة قديما وحديثا كما ترجم للغزالي. ويدّل ذلك دون شك على جدّية وحيوية الموضوعات التي كان يطرحها، والتي مازالت تثير نقاشا علميا، واهتماما في المحافل الدولية الفلسفية إلى اليوم من جهة. ومن جهة أخرى يبيّن أن تفوّق الغزالي لا يعزى فقط إلا موضوعاته، وإنما أيضا إلى مناهجه. وهو ما حاول مقالنا هذا أن يثبته.

المصادر والمراجع:

1. الغزالي: المنقذ من الضلال، المكتبة العصرية صيدا-بيروت، ط 1، 2003.
2. الغزالي: إحياء علوم الدين، عالم الكتب، دمشق، ب ت، ج1.
3. الغزالي: تهافت الفلاسفة تحقيق: موريس بويج، تصدير ماجد فخري، المطبعة الكاثوليكية، بيروت طبعة، 1962 (صدرت الطبعة الأولى سنة1927).
4. الغزالي: ميزان العمل، تحقيق وتقديم: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1964.
5. الغزالي: القسطاس المستقيم ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي، تحقيق: إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ب ت.
6. عبد الرحمان النقيب: التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ب ت.
7. بن خلدون: المقدمة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ب ت.
8. بدوي طبانة: مقدمة في التصوف، تقديم لإحياء علوم الدين، مكتبة ومطبعة كرياطة فوترا سماراغ، أندونيسيا، ب ت، ج1.

9. الحبابي محمد العزيز: ورقات عن فلسفات إسلامية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988.
10. مهدي فضل الله: فلسفة ديكارت ومنهجه، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1986.
11. رينه ديكارت: تأملات ميتافزقية في الفلسفة الأولى، ترجمة: كمال الحاج، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1982.
12. زكي نجيب محمود: المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري، دار الشروق، بيروت، ط1، 2003.
13. فاخر عاقل: علم النفس التربوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط9، 1982.
14. محمد غلاب: المعرفة عند مفكري الإسلام، راجعه محمود عباس العقاد، وزكي نجيب محمود، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ب ت.
15. الهادي خالدي وآخرون: المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث، دار هومة، الجزائر، 1996.
16. محي الدين عزوز: اللامعقول وفلسفة الغزالي، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس،1983.

الهوامش: